صندوق البريد

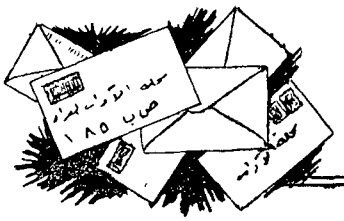

سرقة أدبية ضخمة ...

قرأت رواية « مرداد » للاستاذ ميخائيل نعيمه ، وقرأت رواية « مسبحة الراهب » للاستاذ يوسف يونس . وهذا ما وجدت :

في مقدمة « مرداد » نرى نعيمه يصعد الى القمة ليجد الراهب ، وفي « مسبحة الراهب » نرى المؤلف ينحدر الى الوادي .

نعيمه وضع في الفلك تسعة لا يزيدون ، والناقل عنه أقام في منسك دير قنوبين اثنين لا يزيدان ، ومن زاد فهو خادم ، كما فعل نعيمه .

نعيمه لقي في صعوده الى القمة امرأة عريانة ، وسارقه جعل من امرأة المثال عريانة .

نعيمه اقام صراعاً حول المعرفة بين شادم ومرداد ، وذاك اقام صراعاً حول المعرفة بين بطل روايته ونائب دير قزحيا .

نعيمه تسلم الكتاب من الراهب شادم ، على ان يعيده ، وذاك تسلمه من ناسك وادي قنوبين على ان يعيده ،

شادم بات تمثالا من حجر ، ورواية الناقل تدور كلها على تمثال من حجر وقد خلت من الواقع ...

ولماذا تراني امضي في تعداد وجوه السرقة ؟

لان « مسبحة الراهب » مسخت « مرداد » ، ونقلته حرفاً حرفاً إلا في بعض فصول الرواية البعيدة عن الحقيقة ، كأن يعري المثال امرأته امام فتى غريب ، وأن يربطها بتمثالها المحطم ، وان يسافر طوبيا الى الجنوب ليحب فتاة تعشقه ثم تحبل من سواه . ويفر إلى دير قزحيا ويصبح رئيسه لتأتي اليه امرأة الرسام مجنونة ، ولكن بعد عشر سنوات ، ثم تشفى حالاً وتموت حالاً كما في الأساطير .

والأسخف مجيء ابنة الجنوب بعد عشرات السنين لتموت في الغابة . وكم هناك من متناقضات فنية تستغرق صفحات كثيرة إذا احببت ان اقصها . وحسب القارىء ان يطالع مثلي « مرداد » ليدرك ان « المونة » على نعيمه المسكين بلغت حدها البعيد :

طوبيا الذي ورث ديوان ابيه وخيراته هو في فصل الدائن والمديون في مرداد .

حب طوبيا لامرأة الرسام في المسبحة هو حب زمورا لحجلة في مرداد .

المجلات الادبية صفحاتها مرحبة بهذا اللون الجديد من الادب مما ساعد على ازدهاره ؛ وهكذا ظهر قصاصون كاد النسيان يكتب حولهم سطوره فنشر مثلا الاستاذ (قاسم الزهيري) قصصاً كقصة (هيهات !..) (١) وغيرها بينما نشر الاستاذ (عبد الرحمن الفاسي) قصصاً حية كقصة (الكاهنة) وهي قصة تصور حياة بطلة مغربية بربرية عاشت في المغرب قبل دخول الاسلام اليه وقصة (عمي بوشناق) (٢) وهي صورة من صميم المجتمع المغربي ومثلها (في هدوء الشارع) . واكبر ميزات هذا القاص المغربي صدقه الفني ومقدرته على التصوير ثم احتفاظه بديباجة رشيقة وقدرة على التحوير ... وان المغرب الذي ينظر الى المستقبل بعيون مليئة بالأمل ليطالب هذا الاديب بالخروج عن وحدته .

هذه الوثبة التي وثبتها القصة العربية على يد هؤلاء والتشجيع الذي لاقوه من القراء حفز ادباء آخرين الى معالجة القصة او ترجمتها وتزعم هذه الطائفة الثانية الاستاذ (عبد المجيد ابن جلون) فكتب قصصاً برهنت عن مقدرة طيبة وهو الاديب المغربي الاول الذي كتب القصة الطويلة وتعتبر قصة حياته التي كتبها تحت عنوان : (في الطفولة) نوعاً من الادب الانساني وأروع قصصه نشرها في مجلة (رسالة المغرب) من سنة ١٩٤٩ الى سنة ١٩٥٣ ، كقصة (موكب الحياة) و (خلف قضبان الحديد) و (الحج الى بيت الله الحرام) الخ وهي قصص تمتاز بسمو افكارها وبراعة تصويرها كما تمتاز بتوفر شروط القصة الجريئة فيها . ولم يفت الاستاذ ابن جلون رغم بعد الشقة بينه وبين بلاده (٣) ان يترجم لابناء وطنه روائع من ادب الغرب كانت بمثابة تغذية منتجة للذوق القصصي في المغرب وهكذا قرأ على يديه من يجهلون اللغات الاجنبية امثال قصة (الغربة الحمراء) لويلز وقصة (داخل الكوخ) لواندا واسيلاوسكا وقصة (علبة الموسيقى) لواتشي ميلكاير وغيرها من القصص الرائعة التي كانت ضرورية لفترة من فترات النضج الادبي في المغرب . ومن الذين قاموا للكفاح بجانب الاستاذ ابن جلون يوجد كثيرون امثال الاستاذ (عبد العزيز بن عبد الله) الذي كتب قصصاً تاريخية اشهرها قصة (غادة اصيلا) وهي مطبوعة وممروضة للبيع في المكتبات المغربية ويمتاز الاستاذ بن عبد الله بجزالة الاسلوب تلك الجزالة التي لا يريد التحرر منها حتى حين اجراء الحوار ومع ذلك فمباراته رشيقة وقصصه ممتعة ؛ وقل مثل هذا في قصص الاستاذ (عبد الله ابراهيم) وهي كثيرة اشهرها (خادمتي) وكذلك الاستاذ (عبد الكريم غلاب) في عدة قصص منها (الراهبة) والاستاذ (عبد الكريم ابن ثابت) في (فاكهة الشتاء) و (ابو خليل) .

وبعد ، فهذه نظرة عابرة موجزة عن تاريخ النهضة القصصية في المغرب ، نظرة مجملة لم اعبر فيها الى التدقيق والتفصيل لأن ذلك يتطلب وقتاً طويلا وصفحات كثيرة .

على ان اطراءنا للقصاصين المغاربة لا يمنعنا من توجيه بعض ملاحظاتنا لهم . فنحن نجتاز مرحلة من أشق مراحل تاريخنا وللقصة في ميادين الكفاح يد لا تنكر فقد استخدمتها كافة الشعوب المغلوبة على امرها وسيلة لتربية روح التضحية والكفاح في الشعب ، روح الايمان والثبات على المبادىء وايضاً تصوير واقعهم المر بآلامه ودموعه . واستطيع ان اقول انه لا توجد بلاد في العالم بحاجة الى من يصور بؤسها وشقاءها كمراكش الحزينة بلد الفقر المدقع والغنى المفرط ، بلد يعانق فيه الكوخ الحقير و (البراكة) الخشبية اقدام العمارات الضخمة . بلد يجمع بين التليفيزيون ومحراث آدم !!

فاس — مراكش **ادريس جلون**

(١) السنة الاولى من رساله المغرب ١٩٤٣ .

(٢) الثريا السنة الثالثة ١٩٤٦ .

(٣) يقيم الاستاذ عبد المجيد ابن جلون في بيت المغرب بالقاهرة

آدم وحواء في المسبحة ورأي المثال فيها ، هما آدم وحواء في مرداد .
عيد النهر لتدشين جسر الباشا في المسبحة ، هو عيد الخمرة في مرداد .
الخطبة عن الفلك في مرداد هي خطبة المثال عن تمثاليه .
حبس المثال في المسبحة هو حبس مرداد .
لغة المسبحة مأخوذة عن مرداد . معاني المسبحة معاني مرداد لا غش فيها.
ما لمؤلف المسبحة إلا ان يقول : انا نعيمه والسلام .

بيروت — **الدكتور سليم محفوظ**

★

حول « نشيد الارض » (*)

بدأت القصة اسطورة وخرافة ، وانتهت فلذة من الواقع والحياة . فالقصة في الادب الحديث اليوم ، تمثل نموذجاً انسانياً معيناً ، خلال حادثة واحدة ، او سلسلة من الوقائع والاحداث .

ولم تعد القصة عرضاً لحوادث هوجاء ، كما كانت في التراث الرومانتيكي، المأسوف عليه، وإنما اصبحت - كما يقول (البروفسور هوايتهيد) - تتضمن شكلاً معيناً ، لان الحياة هي مبدعة الاشكال.وكل شكل من اشكال الواقع، انما ينبغي ان يتوافر فيه عنصران هما عنصر (الصراع) ، وعنصر (التعقيد) . فالصراع هو محاولة اية شخصية من الشخصيات - في الواقع ، او القصة - التغلب على صعوبة ، او معضله سواء اكانت في العالم الخارجي ، ام في عالم البواطن والوجدان . ومثال ذلك قصة (الراهب الاسود) لانطوان تشيكوف ، او الصراع النفساني الخفي بين (دارسي) و (اليزابث) ، والذي انتهى بزواجهما ، في قصة (جين اوستن) الكبرى (كبرياء وتعصب) . وأما عنصر التعقيد ، فهو الظروف التي تقف بوجه البطل من ان يحقق اهداف صراعه ، ومثال ذلك الظروف التي تحيط بابطال قصص (ستيفن زفايغ) بوجه العموم ، والتي تنتهي بتحطيمهم وانهيارهم في معظم الاحيان .

هذان العنصران يشيعان في كل شكل من اشكال الواقع ، بل هما جزء لا يتجزأ من الشكل ، وبالتالي من الحياة . فاذا نقل احد الكتاب شكلاً واقعيا، فانما يستتبع ذلك إبرازاً لهذين العنصرين الجوهريين من عناصر الواقع وهما اللذان يسبغان على الواقع - والقصة ايضاً - معقولية الحدث ، واستبعاد المحال ، فلا يمكن لبطل من ابطال الواقع ، او القصة ، ان ينهار او ان ينتصر ، دون توافر نمط معين من التعقيد الذي يقدم لنا سلسلة من الظروف المانعة التي يتهاوى امامها البطل ، او ينتصر عليها .

ومجموعة السيد عبد الملك نوري (نشيد الأرض) اقاصيص نرى فيها محاولة لانتقاء (الاشكال) بصراعها وتعقيدها ، من المجتمع العراقي ، ولكن القاريء يلمس فيها اول ما يلمس اضطراباً في عرض هذه الاشكال وتصويرها وغرابتها عن الجو المحلي ، منشؤه ان هذا الكاتب لم يبحث عن هذه النماذج و (الاشكال) في الحياة ، وإنما مضى يبحث عنها فيما كتب الآخرون .

والفنان الحق ، هو الذي يستطيع ان يعرض لنا شخصياته بصراعها ، وبالظروف المعقدة التي تحيط بها ، فيكمل بذلك ملامح كل شخصية ، وقسماتها الوجدانية او النفسية . وقد يكون الفنان ممن يقدم لنا شخصية ذات جانب واحد لا غير ، فيجتزىء بأقل الأحداث تعقيداً في رسم شخوصه . ويسمي النقاد هذا النمط من الشخصيات ذات الجانب الواحد (شخصيات منبسطة) Flat Characters ، وأمثال ذلك، شخصيات ثاكري ودكنز وتولستوي. وقد يكون الفنان ممن يعنى برسم الشخصيات المعقدة ، المصطرعة الوجدان ، ذات الجوانب العديدة الكثار ، فيضطر بذلك ان ينتقي أغرب الحوادث وأشدها عسراً واضطراباً ، ليلقي الضوء على اغوار تلك الشخصيات التي يدعوها النقاد (شخصيات مستديرة) Round Characters، حيث يعسر النظر الى جوانبها كلها ، دون تقليبها بين يديك . ومثال ذلك ، شخصيات دستويفسكي وتوماس هاردي .

وقد آثر السيد عبد الملك نوري ، في معظم ما كتب ، ان يصور لنا (شخصيات مستديرة) غريبة مضطرمة مشبوبة النفس . ولكنه استل هذه النماذج مما ابدع الآخرون ، ومن هنا تهافته في منطقية التطور النفساني لمعظم ابطاله . فبطل قصته الاولى (نشيد الارض) هو نفسه بطل قصة دستويفسكي الرائعة (حلم رجل هزأة) (راجع ترجمة على أدهم لها في مجموعة فيراتا او الهارب من الخطيئة .)

فدستويفسكي كتب قصته هذه على لسان المتكلم ، وبلهجة خطابية مع الآخرين ، وكذلك فعل صاحب (نشيد الأرض) . والبطل في القصتين نموذج واحد تكرر على يد السيد عبد الملك مع التشويه الذي فرضه المدى بين عبقريه سامقة و (إنسان سوي) يدب على الأرض ! والبطل في (نشيد الارض) يقول : (هل من اللياقة ان أضحي هزأة في اعينكم ايها غدوت؟...) والبطل في (حلم الرجل الهزأة) يقول : (ادركت ادراكاً أدق وأوفى أنني هزأة ...) ومن هنا اضطراب هذه الشخصية القلقة في قصة دستويفسكي

(*) (نشيد الارض) مجموعة قصص لعبد الملك نوري - من منشورات (الثقافة الجديدة) - بغداد

اول مؤسسة لاسلكية في لبنان وسوريا

كلية اللاسلكي المدني

ضباط اللاسلكي

باشراف وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة

المستقبل الزاهر والحياة السعيدة يتوقفان على العمل الجدي والمهنة المحترمة . وهذا ما تؤمنه لك كلية اللاسلكي المدني التي تعد الطالب وتهيئه لتسلم الوظائف التالية :

ضابط لاسلكي دولي ، مهندس كهرباء وراديو

بالحضور وبالمراسلة

قسم تعليم اللغة الانكليزية بالحضور

كلية اللاسلكي المدني

تؤهلكم لنيل الشهادات الرسمية بمدة وجيزة لا تتعدى السنة

العنوان : بيروت - بناية التياترو الكبير

تلفون ٢٥٣٠١ - صندوق البريد ٣٠٠٣

قريباً في بناية العسيلي

والتي سطا عليها صاحب (نشيد الارض) الذي نواجهه اليوم بدم (الآدب) ونشهد الناس عليه .

فالرجل الهزأة عند دستويفسكي، قد احس بأنه ضحكة الناس ، وأن هذا الاحساس هو مصدر شقائه الرهيب . وأنه قد بدأ يستشعر بأن (ليس هناك شيء موجود ...) ثم (نبذ الغضب من الناس) وبدأ يشفق عليهم وعلي ضحكهم وزرايتهم به . وكذلك بطل (نشيد الارض) ، احس بأنه (هزأة) ، بالرغم من ان (ليس فيه ما يضحك كثيراً ...) ، وهذه هي عقدة قلقه واضطرابه وفزعه من الناس وإشفاقه عليهم . وقد فقد بذلك العالم الخارجي معناه ! وكذلك قد طرأ عليه نفس ذلك التغيير الذي طرأ على (الرجل الهزأة) !

و (الرجل الهزأة) عند دستويفسكي (يلحظ في إحدى هذه الرقاع نجمة ...) ثم تعاوده الرؤيا ، فيرى النجمة مرة اخرى في حلمه ، ومن ثم يحلم بعالم (بهيج الاشراق) هو (بهاء انتصار عظيم مقدس ...) وكان ذلك العالم مشرقاً سعيداً فواحاً كله مرح وسرور . وقد جاء اهل ذلك العالم وأحاطوه وقبلوه . وكذلك بطل (نشيد الإرض) يحلم بعالم آخر — بعد ان رأى في رقعة السماء القمر المضيء — ، وقد وجد في ذلك العالم (كل ما افتقده من حنان عظيم ...) وكان ذلك العالم ، كعالم الهزأة تماماً ، عالماً يسبح بالسعادة والخضرة والبياض !

وقد حاول (الهزأة) عند دستويفسكي ان ينتحر لولا تلك الطفلة التي بعثت في كيانه الأمل ، وصرفته عن الموت ، وكذلك بطل (نشيد الارض) يحاول ان يهشم وجهه امام المرآة ، لولا (خديجة) صاحبة البيت، التي دخلت عليه ، فردته عن فعلته .

وأما الغرفة التي يسكنها (البطلان) فهي ذات الغرفة بكرسيها البالي ، وبأكداس الكتب المبعثرة ، وبالفقر البادي عليها .. حتى الغرفة لم يستطع صاحب (نشيد الارض) ان يستأجر لبطله اخرى على حسابه الخاص !

والنهاية واحدة ، اعني ان التطور الوجداني عند الرجلين واحد مضبوط بالميل والمدماك ، حب وايمان بالمستقبل والانسان .. حب واشفاق حتى على الضاحكين الساخرين !

هذه هي قصة (نشيد الارض) في هذه المجموعة التي قذف بها السيد عبد الملك نوري وجه الادب العربي ، وهي حصيلة عشر سنين من جهده الطويل ، مرت على شرقنا العربي ، بشدها وجذبها ، وكوابيسها واحلامها ، فكانت احفل الفترات .

اما الاقاصيص الست الاخرى في هذه المجموعة ، فلم يستطع السيد عبد الملك ان يقدم لنا في واحدة منها ، نموذجاً عراقياً حياً واضح القسمات . والعلة في ذلك — مرة اخرى — انه يستوحي كل ما يقرأ ، وليست له من طاقة على استيعاب التجربة المباشرة ، التي لا يمكن ان تتوافر في ذات الفنان إلا عن طريق الوعي العميق لمدركات العصر وتجاربه . وعن طريق هذا الوعي العميق يستطيع الفنان ان يلتمس جوهر شخصيته ، وان يعبر عنها تعبيراً تتميز به خصائص فنه وسماته ، وان يلتقط (اشكال) الحياة من الواقع

ومعظم شخصيات هذه المجموعة ، شخصيات باهتة ، لا تكاد تبين لك من وراء اسلوب الكاتب الذي تحس بجماله وإشراقه اول الأمر ، ثم ينتابك الضجر من رتابته وتكراره . ومع ذلك فأسلوب هذا الكاتب ، اسلوب له خصائصه الطيبة ، وفيه من عناصر الشعر الشيء الكثير اما مثل الشخصية المبتسرة الباهتة، في هذه المجموعة، فهي شخصية بطل اقصوصة « غثيان » (*) التي حاول ان يحقق فيها لوناً محلياً فأخفق ، والسبب في ذلك ، انها شخصية (معرّقة) هي الاخرى ، مستوحاة من الكتب لا من الحياة ... اشكال منقولة لا غير !

بغداد — **محي الدين اسماعيل**

★

ردود خاصة

● الى السيد حسني عايش يوسف (دار المعلمين ، عمان) : ان قصتك المترجمة (عيون) هي التي سبق للدكتور سهيل ادريس ان ترجمها بعنوان (عينا ليلى) ونشرت في المجموعة القصصية المترجمة التي صدرت اخيراً بعنوان (عشر قصص عالمية) . فنعتذر عن نشرها .

● الى الاستاذ محمود فتحي المحروق (الموصل ، العراق) : كان المقرر ان تنشر قصيدتك (الذكرى) المترجمة عن لامارتين في «الآداب» إلى ان رأيناها منشورة في إحدى الزميلات العراقية ...

● الى (لمياء المطوقة) : تعتذر « الآداب » عن نشر اي شيء باسم مستعار ، وتتمنى على الآنسة (لمياء المطوقة) التي تنبض كتاباتها بالثورة والوعي ، وإن كانت تحتاج الى تركيز ، ان تتدرع بالجرأة وتقدم على كشف اسمها الصريح ، فتتحمل بذلك مسؤوليتها في الادب والحياة .

(*) لعل لنا عودة الى المقارنة بين هذه الاقصوصة وبين الفصل الذي نشرته مجلة (بارتزان رفيو) الامريكية في عدد شتاء ١٩٤٦ من (غثيان) لسارتر بعنوان (تحت شجرة الكستناء) كما قد اشار الاستاذ كاظم جواد الى مصدر قصة السيد عبد الملك (صديقتان) في عدد الآداب الخامس لسنة ١٩٥٤ .

مطابع « الآداب »

ابتداء من العدد القادم ستصدر « الآداب » مطبوعة على مطابعها الخاصة التي استكملت جميع اسباب الطبع الفنية .

وتعلن إدارة مطابع « الآداب » انها مستعدة لطبع جميع الكتب والمجلات والنشرات التجارية طبعاً انيقاً وسريعاً بأسعار معتدلة .

ص.ب ١٠٨٥

تلفون ٢٤٥٠٢